

الوافي في الوفيات

وحتّام البكاء بكلّ رسمٍ ... كأنّ علّي رسماً للرّسوم .
واجتمعوا في بعض الأيام عند شخص يلعب بالشمس فقالوا أطعمنا شيئاً فامتنع فقال : أحدهم . :

الطّامع في منال قرص الشمس .

فقال ابن الحلّوي : .

كالطّامع في منال قرص الشمس .

وأنشده بعض الأفاضل لغزاً في شبابه : .

وناطقةٍ خرساء بادٍ شحوبها ... تكنّفها عشر وعنهنّ - تخبر .

يلذّ - إلى الأسماع رجع حديثها ... إذا جاش منها منخر سدّ - منخر .

فأجاب عن ذلك في الوقت : .

نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر .

قلت : هذا من البديع المخرع والبدیع المعجز لأنه أجاب التضمين بتضمين من بقية القطعة وهي من أبيات الحماسة . وسئل أن ينظم أبياتاً تكتب على مشطٍ للملك العزيز محمد صاحب حلب فقال : .

حللت من الملك العزيز براحةٍ ... غدا لثمها عندي أجلّ - الفرائض .

وأصبحت مفترّ - الثنايا لأنني ... حللت بكفٍ - بحرّها غير غائص .

وقبلت سامي كفّه بعد خدّه ... فلم أخل في الحالين من لثم عارض .

وقال وهو مشهور عنه : .

جاء غلامي فشكا ... أمر كميتي وبكى .

وقال لي لاشكّ بر ... ذونك قد تشبّكا .

قد سقته اليوم فما ... مشى ولا تحرّكا .

فقلت من غيظي له ... مجاوباً لما حكى .

تريد أن تخدعني ... وأنت أصل المشتكى .

ابن الحلّوي - أنا ... خلّ - الرّياء واليكا .

ولا تخادعني ودع ... حديثك المعلّكا .

لو انّه مسيّر ... لما غذا مشبّكا .

فمذ رأى حلاوة ال ... ألفاظ منّي ضحكا .

وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن الزكّري يصف خطّه : .

كتبت فلولا أنّ هذا محرم ... وهذا حلال قست خطّك بالسحر .

فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم درّس يلوح على نحر .

فإن كان زهراً فهو صنع سحابة ... وإن كان درّساً فهو من لجّة البحر .

وقال من قصيدة يمدح الملك الناصر داود صاحب الكرك C تعالى : .

أحيا بموعده قتيل وعيده ... رشأ يشوب وصاله بصدوده .

قمر يفوق على الغزالة وجهه ... وعلى الغزال بمقلتيه وجيده .

يا ليتته يعد الهلال فإنه ... ما زال ذا لهجٍ بخلف وعوده .

منها : .

قمر أطاع الحسن سنّة وجهه ... حتى كأن الحسن بعض عبيده .

أنا في الغرام شهيد ما ضرّ ه ... لو أنّ جنّة وصله لشهيدته .

يا يوسف الحسن الذي أنا في الهوى ... يعقوبه بثّني إلى داوده .

ولما توجه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلى العجم للاجتماع بهولاكو كان ابن الحلّوي معه

فمرض في تبريز وتوفي فيما قبل سلماس وهو في حدود الستين من عمره . ومن شعر ابن الحلّوي

: .

لحاط عينيك فانتات ... جفونها الوطف فاترات .

فرّق بيني وبين صبري ... منك ثنايا مفرّقات .

يا حسناً صدّه قبيح ... فجمع شملي به شتات .

قد كنت لي واصلاً ولكن ... عداك عن وصلي العداة .

إن لم يكن منك لي وفاء ... دنت بهجرانك الوفاة .

حيّات صدغيك قاتلات ... فما لملسوعها حياة .

والثغر كالثغر في امتناع ... تحميه من لحظك الرّماة .

يا بدر تمّ له عذار ... بحسنه تمّت الصفات .

منمنم الوشي في هواه ... يا طالما نمّت الوشاة .

نبات صدغٍ حلاّك حسناً ... والحلو في السكّر النبات .

ومن شعره من قصيدة : .

في حدّتها روضة إذا رعيت ... باللحظ راحت بطرفها تحمى .

بقامةٍ تلتوي وناظرها ... يدمي البرايا ووجنةٍ تدمى .

كأنما الرّدف خلفها أجاً ... كيف استقلّت بحمله سلمى